

مخيم «خان الشَّيخ» للاجئين الفلسطينيين في سوريا يتعرض للقصف والتهجير وسط اللامبالاة. وفي مصر، تبيان ضخامة الإيرادات الضريبية على الفيلات في الجمعات... لو تجبى!

DARS أو «الإعمال اليومية للمقاومة والتمرد»، صفحة الكترونية ترصد ما يجري في العالم العربي. وثورة شباب اليمن تقلب العلاقات الاجتماعية في البلاد، وتهذبها.

«بلاد النوبة بلاد الذهب»: كيف يُعترف بالخصوصيات دون خشية من زعزعة الوحدة الوطنية. وشريط «بالفصح، ولوحة حلم تحيي بغداد في ذكرى استباحتها».

«مدينة الصدر» بجانب بغداد: من الفقر إلى التمرد

مستحلات صغيرة بمساحات أقل، توفيراً للمال، وإبقاء للعوائل في أمكنة ثابتة لحس عشائري، ولواجهة احتمالات الحياة، وهكذا أصبح كل قطاع ثلاث قطاعات تقريباً.

ربما تكون النسبة السكانية أكبر من الأرقام التي أشرنا إليها، إذا فهمنا أن مدينة الصدر المتوسعة دائماً ضمت إلى جنبها أحياء فقيرة، أو أوجدتها هي أيضاً الظروف الاجتماعية، كأحياء «سبع قصور»، و«حي التتخ»، و«الأورفلي»، بينما زحف إليها نصف «حي أور»، الكبير، وأجزاء كبيرة أيضاً من مدينة «الشعب» الخاخمة، وأحياء «شارع فلسطين» و«الحبيبية» و«البلديات»... التي اقتربت من مناخ هذه المدينة، لا سيما بعد عام ٢٠٠٣.

ولاء المدينة

من الواضح أن التركيز على هذه المدينة «الشيوعية» له أكثر من دلالة، وهناك ميل شائع لقراءة الماضي في ضوء الحاضر، وإيجاد أسباب كانت «خفية» قبل ذلك. وهذا جزء من فكر «المؤامرة» قوي الرسوخ في الوجدان العام، فإنتشاء هذه المدينة من قبل عبد الكريم قاسم، الشيوعي من جهة أمه، يتم تأويله اليوم ك«مسماح جها» يدق «الاسفين الشيوعي في الوسط السنني البغدادي»، كما تقول بعض القيادات السننية التي حكمت العراق منذ تأسيسه. وفي الواقع الراهن، فإن مدينة «الثورة» هي إحدى أهم القلاع الشيوعية التي يحسب لها الحساب، وإن كانت إلى وقت قريب لا قيادة مركزية واعتبارية. وكان عبدالكريم قاسم يحظى بشعبية عند أهالي مدينة الثورة - الصدر، فهو الذي يسر لهم تحقيق حلم الهجرة من الريف إلى المدينة وانتشلهم من واقع الإقطاع المزرعي، لذلك هبوا لنجدتها حينما حوصر في وزارة الدفاع عام ١٩٦٣، فحزقوا جماعات، سيراً وركضاً على الأقدام من مدينتهم وحتى مبنى الوزارة، وهم يحملون بأيديهم السكان العنصي و«الكوير»، ولكنهم فعلوا تحت راية شعارات شيوعية، ووطنية عراقية، لا يمكن بحال اعتبارها مجرد تنويه لإنشاء آخر يبدو اليوم طابعا. وقد حاول صدام حسين إضراء «مدينة الثورة» بطرق قاسية، لاسيما أثناء الحرب العراقية - الإيرانية، غير أنه فشل. وهو حاول أكثر من مرة تهجير أهالي المدينة إلى مناطق صحراوية تنأى بهم عن العاصمة، بدعاوى شتى ليس أقلها وجود آبار نطف ثمينة في موقعهم. وهو وصفت المدينة في أحد اجتماعاته ب«السكن التي تثبت بالخاصرة».

التشابه بين التيار الصدري ومدينته

مدينة الثورة تعتبر اليوم قلعة للتيار الصدري، موفرة له قاعدة الارتكاز الاجتماعية والخاصة الشعبية، ويأثرت هذا التيار من الشرائح الأكثر شبابا والأكثر بؤسا ضمن الكتلة السكانية الشيوعية هائلة العدد. وفيه السادة والشيوخ والشبان، والدعاة، والشابات اللواتي يقطنن المجال العام انطلاقاً من هذا الموقع، كما فيه حملاً اشقياء، والتيار أيضاً هو الأكثر تمرداً على الانتظام الرجعي القائم في الوسط الشيوعي، وهو وسط متنوع اجتماعياً وجغرافياً. فلا يُعرف الصدري على نفسه في البرجوازية الشيوعية التقليدية، التي عادت توظيف جهودها القديم بشكل جديد، والتي مثلها في زمن ما بعد الاحتلال الأميركي، وفي وقت من أوقاته، أحمد الحلبي، بينما حاول عادل عبد المهدي استعادة مكانته الإقطاعية، كما سعد صالح جبر... وكل ذلك على سبيل المثال. وهؤلاء هم أبناء نواب ووزراء وتجار واقطاعين من العهد الملكي، يقعد الصرديون، ومعهم أبناء المدينة، على المستويين الديني والسياسي الضابطين كلاهما «الشيعة»، فيقاتلون القوات الأميركية حين ترضى سائر التكتيكات السياسية بهم ك«محررين»، أو على الأقل كإدوات للتخلص من نظام صدام حسين، ويتسبون كذلك بأرق مستمر للثورة الإيرانية. ويعكس التيار الصدري كل ذلك بانتهاج قدر عال من استقلالية القرار، وإن بدا أحياناً متقلبا، وإبناؤه خاضوا مقارنات مذهبية مرعبة مع «السننة»، ولكنهم في الوقت نفسه الأكثر استعداداً لد البد إلى الفلوجة المحاصرة عام ٢٠٠٤ وإلى الأنبار اليوم، والتيار يمثل كتلة كبيرة ومغفرة في البرلمان، ولكنه يعلن تكراراً رفض «العملية السياسية» المؤسسة أميركياً.

وفي كل هذا، يغير التيار ذلك، الاشكاليات الأكثر حدة في الحياة السياسية العراقية، وهو يشبه مدينته مترامية الأطراف، والإزدهمة والفوضوية، والفقيرة ولكن... الراسخة!

وارد بدر السالم

كاتب من العراق



غازي السعودي - «المناظر الذهبية» - العراق

بمنظومة طرق وشوارع ضيقة ومغلقة وملحقة بمرافق عامة شديدة التواضع، وتمثل مساحة البيت الواحد بمقابل عدد أفرادها صورة قاتمة في بعدها السيكلوجي والاجتماعي.

تقسم مدينة الصدر إلى قطاعات أو مربعات، مساحة الواحد منها حوالي (٥٠٠ × ٥٠) م، وهي تتضمن ٧٩ قطاعاً متساوياً ولا يختلف تصميمها إلا في الجزئيات، ويحوي كل قطاع على مسجد واحد على الأقل، في حين لا تتجاوز مساحة كل بيت ١٤٠ متراً، وبعد ٢٠٠٣، تكون مربع آخر سمي بقطاع «صفر»، وأغلب بيوته غير قانونية، وكانت تسمى سابقاً بالصيانة. غالبية سكان مدينة الصدر من الشيعة (بما نسبته ٩٠ في المئة) يضاف لهم ١٠ في المئة من الأكراد الفيلية (الشيعة) والسننة والمسيحيين معاً، يشغلون القطاعات ١٠ و١١ و١٢ و١٧، وتسمى هذه القطاعات بـ«حي الأكراد».

يبلغ عدد سكان المدينة حسب إحصائية موقع محافظة بغداد أكثر قليلاً من مليون وربع المليون نسمة، لكن يسبب تلك الجرد السكاني العام منذ ٢٠٠٣ وحتى اليوم، لأسباب طائفية وعرقية وسياسية، تظل هذه النسبة السكانية قاصرة عن إعطاء الرقم الحقيقي لعدد السكان الذي، بحسب تقديرات شتى، بما فيها تلك النيابية، يصل إلى مليوني نسمة، وهو الرقم التقريبي المقبول في الوقت الحاضر، إذا ما علمنا أن العائلة الواحدة في هذه المدينة هي عبارة عن ثلاث عوائل، تسكن البيت ذاته وتبني فيه

التجارة والتعليم والعمل. وتحول سكان المدن المهمشة هؤلاء إلى نازحين رسميين يزاولون مهنة الحرة وإن كانت متدنية. غير أن الحسب الأساسي الذي توفر لهذه الطبقات الفقيرة هو فرص التعليم، وبيرو السونات، صارت السياسة هاجساً ضمناً، بسبب انتشارهم في مؤسسات الدولة ومرافقها المختلفة، مع نهضة الحركات الوطنية وانبعاث الحزب بوجهه القومي والشيوعي.

كانت بغداد في خمسينيات القرن الماضي ذات توسع عمراني أفقي، وهي كذلك إلى يومنا هذا، لذلك كانت مع كل العهود السياسية تتمدد عرضاً وتلتهم المناطق الخضراء، وبعض الأكنة التي كانت تشكل بؤراً سكنية أو فسحا مكانية ضرورية كلما استجد الزوج من الريف إلى المدينة.

مخطط المدينة

صمم مكتب مخطط المدن اليوناني الشهير قسطنطينوس دوكاسيادس مشروع «مدينة الثورة» بعد ١٩٥٨، وكان نموذج العمراني يتمثل في تصاميم لمساكن جاهزة وأحياء متكررة لاستيعاب النمو المتزايد من النازحين الفقراء والفلاحين إلى بغداد، والذين كانوا قد شكلوا حولها حزام بؤس، ولكن التخطيط ذلك كان يتبع نمطاً شائعاً في الغرب وقتها، وظيفته الإسكان، من دون الإغفال بزوح المكان، مرضئياً إنشاء أشكال من «الغيتوات» المجزولة، إن لم يكن الخطط لها، وقد أحييت المدينة الجديدة

أربعة أسماء لمدينة واحدة. أربعة عهود مضطربة حملت الأجيال المتوالدة مزاراتها الكبيرة، وأربع شخصيات سياسية ودينية، وزمن قاس امتد إلى نصف قرن، تباين بين تيارات السياسة من يسارها إلى يمينها، لكن المدينة بقيت واحدة.

«مدينة الثورة» ارتبطت بالزعيم عبد الكريم قاسم، فهو مؤسسها وبانيها، و«حي الرافدين» ارتبط بالرئيس عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٦، الذي أراد قطع الصلة مع الماضي، وتبديد المشاعر الثورية التي انتهجها سلفه، في محاولة لإجبار المجتمع البغدادي المتشكك عبر هذه الجماعات على نسيان مآثره بناء المدينة. غير أن حزب البعث أرجع الاسم القديم إليها بعد ثورة تموز ١٩٦٨، وهو «الثورة»، لتجديره لصالح الثورة البعثية التي قضت على النظام العارفي، ثم سميت «مدينة صدام»، حيث ارتبطت بصدام حسين أثناء الحرب العراقية - الإيرانية في ثمانينيات القرن الماضي، الذي زارها لتكريم شهدائها في تلك الحرب، وما أكثرهم، حيث انتشر أبناء المدينة في الجيش، جنوداً وضباطاً. وأخيراً «مدينة الصدر»، التي ارتبط اسمها بالصرديين الأول والثاني (المرج العلامة محمد باقر، ووالد مقتدى محمد صادق) بعد احتلال العراق في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣.

وكل هذه التسميات لمدينة واحدة تقع شرق بغداد، وهي أكبر مدينة عراقية يجمعها السكاني، وتشكل ما نسبته ١٨ في المئة من سكان المحافظة.

إسكان فقراء الجنوب النازحين

بعد ثورة ١٩٥٨، أسس عبد الكريم قاسم مدينة «الثورة»، لتوطين الفقراء النازحين إلى محافظة بغداد من جنوب العراق ووسطه، كالعامة وواسط. وهؤلاء كانوا يتجمعون في حي عشوائي عرف بـ«خلف السدة»، نسبة إلى موقعه الجغرافي، ثم نزح إليها البعض من أهالي البصرة والناصرية هرباً من جور الإقطاع وقهر الحال وضغط الحياة، وهم أكثرية شيعة. وبعد الاحتلال الأميركي للعراق، عام ٢٠٠٣، برزت هذه المدينة كقوة سكانية مهمة لجهة التأثير الانتخابي والولاء الطائفي، كما كانت ولا تزال تحتضن قوة ميليشياوية مسلحة دخلت ثلاث معارك باسم «جيش المهدي» مع القوات الأميركية بقيادة مقتدى الصدر، الذي تنتمي هذه الجماعات إلى فكر والده.

يرى بعض المراقبين أن مدينة الثورة التي أنشأها عبد الكريم قاسم كانت إحدى أخطائه الاجتماعية والديموقراطية التي غيرت وجه العاصمة بغداد كلياً، حيث أوت الطبقات المحسوقة من الفلاحين والعاملين عن العمل، وخاصة من أهالي مدينة «العمارة» في أقصى الجنوب الشرقي على تخوم الأهوار، الذين كانوا يعيشون على هامش الحياة في بيوت من القصب ويعاونون من شطف العيش، وأنها صارت مصدر قلق للعاصمة الموصوفة بالجمال والحياة المتنامية، إذ نزح إليها هؤلاء الهجرة ريفية غير محسوبة، مع حيواناتهم كالحواميس والأبقار والأغنام والبحر، وأفرشوا أرضفتها وشوارعها وعملوا في الأعمال الكاحلة كلها، وكانت أغلبيتهم السالحة غير متعلمة، بسبب ظروف اجتماعية قهريه سادت في جنوب العراق ووسطه مع شيوع الإقطاع في خمسينيات القرن الماضي وقله فرص العمل والتعليم، ومع استقرارهم النسبي وتكيفهم في أجواء المدينة، انتظم شبابهم ورجالهم في سلكي الشرطة والجيش، وشكلوا قاعدتهما العريضة، وهناك من اتخذ الأعمال الحرة الصغيرة في الأسواق الشعبية وسيلة عيش مباشرة. ومع افتتاح مدارس كثيرة في المدينة لكلا الجنسين، أمست القاعدة المتعلمة، مع مرور الوقت، هي التي تحرك المشهد الثقافي والأدبي والسياسي بل وحتى الرياضي، وبرزت كأحدى المدن التي ترفد المشهد الثقافي بأسماء لامعة في المجالات الإبداعية كافة.

نساء المدينة

ساهمت المرأة الجنوبية في مهن سريعة، في حركة يومية دووب، وعلى مدار سنوات طويلة بل عقود، كبيع القيمير (القشطة) والخبز البيتي والبيض والخبز والحليب والخضروات، حتى باتت تسمية هذه الجماعات بـ«الشركوية» (نسبة إلى شرق البلاد) أو «المقدان» هي للتقليل من قيمتهم الاجتماعية والاعتبارية والعنوية، باعتبار أن المجتمع البغدادي كان متحزباً في تشكيلته الوظيفية.

لكن العاصمة ظلت تستقبل الوافدين إليها من الجنوب والوسط، وأصبحت هي الحاضرة الرئيسية، كمؤسسة كبيرة توفرت فيها فرص

تسعون ألف جمعية في المغرب!

للجنة الحوار حول الجمعيات ٨٩ الف جمعية لم تحصل على الدعم، من هي الجمعيات التي استفادت؟ هي التي لها صلات طيبة بالسلطة وأحزابها، وقد انعكس ذلك على الممارسة الجموعية التي ظهرت عليها عاهات منها:

٤/٥ - أولاً، فقدان الاستقلالية، فالأحزاب تخشى تنظيمات المجتمع المدني وتعمل على إلحاقها بها، مما يتسبب في حدة الاستقطاب الانتخابي، ولأن الانتخابات موسمية، فكذا صارت الثقافة، فلا تنشط هذه الجمعيات إلا ستة أشهر قبل كل انتخابات، ثم تدخل في سبات لأربع سنوات. وهذا نحن هيمنة السياسي على الثقافي. فتعطل الأسبقية «للكولسة» (من كواليس) والمناورة، وهذا عكس سمات الثقافة التي تقوم على «الوضوح».

ثانياً، فقر ثقافة التطوع، أو التطوع تحت بند الربح والخسارة، بسبب تراجع الحس التضالفي، وبذلك يصير الانخراط في الجمعية سلوكاً نفعياً نادراً ما تحركه قضية. لذا تحكم الشخصية العلاقات البيئية، يتحول كل صراع إلى خصومة مبتذلة في مكاتب الجمعيات، النتيجة هي التفتك والتشرد، حتى أن الكثير من البنوك ترفض فتح حساب بنكي للجمعيات؛ هكذا تسنهك الجمعيات قواها في النزاعات، يتعقم هذا الضعف التنظيمي بسبب غياب ثقافة التعاقد والصالح وقوع الإطارات في يد الأقلية، مما يفقدها شرعيةها الجماهيرية، يد فيها الكثير من سمات القرابية، في الكثير من الجمعيات هناك شخصان: الرئيس وزوجته، وهي أمينة المال، وحينما يحصلان على منحة بفضيان أسبوعين معاً في تركيا، ولا تتجوز من هذه العاهات إلا جمعيات قليلة.

النتيجة أن في البلد آلاف الجمعيات، بينما تعيش المدن فقلاً ثقافياً، هل هناك ٩٠٠٠٠ مثقف يترسون هذه الجمعيات؟ لا. من نوادر المغرب أن فاقد الشيء يعطيه!

يردد الرفاق كل تلك العاهات في المقاهي، لكن ما أن تقولها حكومة الإسلاميين حتى تصير بلاطاً لدى وسائل إعلام تقُدس «المجتمع المدني». وهذه حيل لن تضعف الإسلاميين.

ما الذي سيضعفهم؟ الجواب: تحديد ما قوَاهم أصلاً. فراغ الساحة، تراجع العمل الجموعي الجاد والتقدمي، ولأن الطبيعة تخشى الفراغ، ومثلها العمل الجموعي، فإنه ما أن تتسحب الأطر الجادة أو تصفد حتى تظهر الطفيليات المتخصصة في الضلال الواسمي، فيخلو المجال لسيطرة الجمعيات الإسلامية الدعوية مثل الرشاد والهداية والنار...

كلما امتلأت المقاهي، فرغت الأحزاب والجمعيات، طبعاً مقر الحزب فارغ وكثير، يالكاد يتوافر فيه الماء، كثيرون فضلوا الانخراط في شركة بدل حزب وجمعية، من تفتى بعضهم لساعات طويلة في المقهى، هنا حزب الطواهر الصوتية التي تنتج كبسولات الشر الشفهي العدمي الذي ينشر اليأس ويغفن في كل تجربة مضنية، المهم النبل من الشخص النشط، إنه النقد من اللاسوق، أو من موقع العدم، خاصة عندما يزعم الشخص الذي يقوم بالنقد/التشويه بأنه لا ينتمي إلى أي تيار أو اتجاه، أي يتقوى في السفر، الصراع لا يوجد في المقاهي، بل في المؤسسات، ومنها يمكن أن تخرج كرة الطغ، وتندرج ويحصل التغيير.

محمد بنعزیز

كاتب وسينمائي من المغرب

نحلة الشهال



مخيم «خان الشَّيخ» للاجئين الفلسطينيين في سوريا يتعرض للقصف والتهجير وسط اللامبالاة. وفي مصر، تبيان ضخامة الإيرادات الضريبية على الفيلات في الجمعات... لو تجبى!

ملف

«خان الشَّيخ»، مخيم اللجوء الفلسطيني الثاني في سوريا

.. هي هجرة أخرى والسلام!

■ لم يلقَ مخيم «خان الشيخ» الاهتمام الذي حظي به مخيم «اليرموك»، حتى من قبل الفلسطينيين أنفسهم، رغم تعرضه اليومي للقصف من قبل مدفعية الجيش السوري المتواجدة في قتلنا. وعلى أية حال، فالتهميش الذي عانى منه «خان الشيخ» تاريخياً من قبل الدولة السورية يشبه تعاملها مع الريف السوري عموماً. وقد تبعه تهमيش إعلامي من قبل المواقع العائدة للمعارضات، التي تجاهلت ما يجري في المخيم من قصف ونزوح وتشريد لقاطنيه في الشهور الأخيرة، رغم أنه يشكل ثاني أكبر التجمّعات الفلسطينية بعد اليرموك في سوريا.

الموقع والاصل والفصل

يقع مخيم «خان الشيخ» جنوب غربي دمشق، على مسافة ٢٧ كيلومتراً على طريق القديسيرة، وتفصله المسافة نفسها تقريبا عن حدود الجولان المحتل، التي تقع خلفها مباشرة قرى ومدن فلسطين المحتلة. في العام ١٩٤٨، وفر الخان الأثري الذي شكل عبر الزمن استراحة للمسافرين، ومحطة للقوافل التجارية بين دمشق وفلسطين، ملجأ مؤقتاً للفلسطينيين اللاجئين إلى سوريا، حيث توزعت حوله العديد من الخيام وبعض البيوت الطينية. وبعد عامين، عقب الدفعة

الرابعة من الهجرة الفلسطينية، تأسس المخيم فوق مساحة من الأرض تبلغ ١٠٥ كيلومتر مربع حاملا اسم الخان نفسه، «الشيخ»، الذي يعود لطبيعة المنطقة القاسية والفتوحة على قمة حرمون في جبل الشيخ، المعروفة بانتشار نبات الشيخ فيها بكثرة. وقد توسعت رقعة المخيم تدريجياً وانتشرت بيوته الفقيرة المتداخلة والمركبة بعضها فوق بعض، كما هي الحال مع معظم مخيمات الشتات الفلسطيني. معظم قاطني المخيم هم من العشائر والقبائل الفلسطينية التي قدمت من طبريا وسهل الحولة وقضاء صفد والحليل الشمالي، ومن أشهرها «المواسي، المصالحه، النادر، السباد، الخوالدة، السعيد...». ورغم درجات التعليم العالية التي حظي بها أبناء المخيم، حيث يضم أعلى نسبة من المعلمين مقارنة بالمخيمات الأخرى، يعملون في مدارس الأثروا والدارس المنتشرة في ريف دمشق والقريبة من محافظة القنيطرة، إلا أن الأكرية في المخيم يعملون كمزارعين في الأراضي المحيطة به والملوكة لسوريين، أو كعمال يدويين في الورشات المجاورة، حيث يعيش، إلى جانب الفلسطينيين الذين قدر عددهم بحوالي ١٩ ألف لاجئ يشكلون ثلاثة آلاف عائلة، عددٌ من السوريين الذين نزحوا من قرى الجولان إثر هزيمة ١٩٦٧، ويقارب عددهم حوالي ١٥٠٠ سوري، بينهم العديد من الأكراد.

مخيم متميز

ساهم بُعد المخيم الجغرافي عن دمشق في فرض

شيء من العزلة الاجتماعية والاقتصادية عن محيطه، وهذا ما جعل الروابط الأسرية وأنسجام الأهالي أكثر استقرارا، وخاصة أن المخيم يطرح فريدة في حالة اللجوء الفلسطينية في سوريا من حيث اعتماد نسبة ليست بالقليلة من سكانه على الزراعة في معيشتهم. ولم يكن حال المخيم بأي حال شبيهاً بمخيم اليرموك الذي يشمل أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين، ومركز قيادة الفصائل الفلسطينية، الذي اندمج مع مدينة دمشق بشريا واقتصاديا، لا سيما مع تحوله إلى سوق تجارية يقصدها سكان العاصمة من كل المناطق ومن مختلف الفئات الاجتماعية، حتى أصبح ضاحية جنوبية للعاصمة دمشق. ومع هذا تميز خان الشيخ بفعالياته السياسية والتنظيمية، ربما لأنه أكثر المخيمات الفلسطينية في سوريا قربا وتواصلًا واحتكاكا مع «الجهة»، فمشهد قوات الطوارئ الدولية العاملة في الجولان التي تمر يوميا أمام المخيم عادي، حتى أن الكثير منهم يتسوقون من سوقه، الكثير في تلك المنطقة. ولهذا لم يكن غريبا الحضور الفاعل لشباب المخيم في مسيرة العودة في ذكرى النكبة ٢٠١١ والتي سقط فيها العديد من الشهداء من أبناء المخيم على أرض الجولان. وأيضاً هناك كثير من فلسطينيي المخيم تميزوا في مسيرة الكفاح الفلسطيني ومنهم: الفنان التشكيلي عبد العزيز إبراهيم الذي استشهد في الكفاح الإسرائيلية على مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط جنوب العاصمة تونس في الاول من تشرين الاول /أكتوبر ١٩٨٥. والروائي عوض سعود

عوض الذي كتب رواية عن مخيم خان الشيخ بالتزامن مع مخيم كت الزعتن. والشاعر رائد وحش والكاتب قيس مصطفي... وأيضاً عشرات ضباط جيش التحرير من ذوي الراتب الرفيعة، وقد يكون لهذه الأسباب جميعاً أن ياسر عرفات أطلق على المخيم اسم «مخيم العودة»، في زيارته الوحيدة له في الثمانينيات.

المخيم لم يعد ملاذاً آمناً

المخيم تحول ملاذاً آمناً للنازحين الذين قدموا اليه بالآلاف من مخيم اليرموك ومن بعض بلدات ريف دمشق والأحياء الدمشقية، حتى وصل تعدادهم على أرضه حوالي مئة ألف نازح فلسطيني وسوري. ولكنه أصبح الآن مركز استهداف دائم لقذائف الجيش السوري، أدت للنازحين الموجودين فيه إلى النزوح منه مجدداً. فلم يعد «خان الشيخ» الملحق على حواف المدينة ملجأ آمناً لأحد. حتى أهله الذين لم تغريهم أي جهة بالخروج منه إلا فلسطين، تشردوا الآن وتوزعوا بالمناطق القريبة في عرطون وجديدة عرطون.
مسألة مخيم اليرموك تكرر الآن في مخيم «خان الشيخ» و«السينة»، و«الست زيتب»، أمام صمت منظمة التحرير الفلسطينية وعجز الفصائل عن القيام بأي دور، ولو من قبيل تخفيف العاناة الإنسانية على الأقل.

عبير حيدر

كاتبة من سوريا

المنتجعات السكنية والمشكلة المالية المصرية



أول «كلوب هاوس» يقع داخل «ميفيداء» المشروع السكني للعراق في قلب التجمع الخامس في القاهرة الجديدة

الاجتماعية والسياسية في الدولة

والصالح الحكومية، وقد تعتمد على عمليات الحصر والإحصاء المباشرة التي يقوم بها الباحثون، خاصة لتلك الأنشطة التي يغيب عنها نظام إحصائي أو رقابي دقيق ومنضبط (كما هو الحال في قطاع البناء والتشييد). كما تقدم البيانات الخاصة بالأنشطة المصرفي والائتماني للبنوك العاملة في الدولة مؤشرات ذات

دلالات هامة في تتبع حجم الأصول والممتلكات العينية أو النقدية، واتجاهات تراكمها أو انحسارها. وبالمثل فإن التغيرات التي قد تنشأ في الأصول والممتلكات بفعل السياسات العامة والحكومية الجديدة (كسياسة الخصخصة وبيع الأصول والممتلكات الحكومية) تؤدي إلى تغير شكل خريطة توزيعات القوى الاقتصادية.
ولم يعد من ذلك، فهي تذهب إلى ما صاحب عادة عمليات نقل الملكية من تغيير في طبيعة النشاط، ومن ثم انخفاض حصة أنشطة (كالصناعة مثلا أو الزراعة) لصالح الأنشطة العقارية.

ما جرى في الحالة المصرية من استخدام الأراضي الملوكة للدولة وتخصيمها بطرق مختلفة، لا يخلو من فساد كثير، أدى إلى توزيع جديد للثروات والدخول، وساهم في تعزيز دور ونقل جماعات السمسرة والضرارية داخل بنية المجتمع، وفي تراكم الثروات في مجالات لا تؤدي إلى توسعات استثمارية إنتاجية بالضرورة، وإجراء هذا الحصر والإحصاء والتحليل يحقق عدد أهداف:

١- ما يمكن أن نطلق عليه الرفع

المساحي لكاسن الثروات والأصول العقارية أو الإنتاجية وفقا لتطور عمليات الحصر والتحليل، وبالتالي التعرف على خرائط القوى الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

٢- التعرف عن قرب على أحد مصادر الحماية الضريبية في إطار منظور أكثر استنقاصا للعادلة الاجتماعية وفي الصادرة منها العدالة الضريبية.

٣- التعرف على نمط الاستثمار والتنمية الذي ساد في مصر طوال الأربعة عشر عاماً الأخيرة الدولة سياسة الانفتاح الاقتصادي عام ١٩٧٤، وحجم تكاليفه على المجتمع والدولة المصرية.

٤- وفي ضوء هذا التحديد، يمكن الوقوع على البدائل والسياسات التنموية الجديدة بالاتباع في المستقبل.

والاسئلة القائمة هي:

كم هي أعداد هذه الوحدات بالمنتجعات السكنية الفاخرة؟ وكم تكلفت على أصحابها؟ وكم نستطيع أن نحصل منها ضريبيا سواء من الشركات التي حققت الأرباح الطائلة (في صورة ضريبة على الأرباح الرأسمالية أو ضرائب على الدخل)، أو في صورة ضرائب عقارية سنوية تعزّز الخزّانة العامة وتسد جزءاً من العجز الضخم في الموازنة العامة.

وهكذا يبدو واضحا أن المصريين قد أتفقوا طوال الثلاثين عاما الماضية ما بين ٤١٥ مليار جنيه كحد أدنى، إلى ٨٩٤ مليار جنيه كحد أعلى، على هذا النوع من الإسكان الفاخر جدا. وهنا يطرح السؤال عن المطابقة الكامنة داخل الاقتصاد والمجتمع المصري، خاصة إذا تحلى القائلمون على الحكم والإدارة برؤية إستراتيجية متكاملة تجاه قضايا التنمية. وإذا طبقنا ضريبة عقارية متوازنة، تتراوح بين ألفي جنيه للوحدة السكنية إلى خمسة آلاف جنيه، يتحقق للخزّانة العام مبلغ يقدر بين ١٠٥ مليار جنيه إلى ٢٠٥ مليار جنيه من بند واحد من بنود الضريبة العام سنويا.

عبد الخالق فاروق

خبير في الشؤون الاقتصادية والإستراتيجية - مصر

انتشرت في مصر خلال الأربعين

عاماً الماضية ظاهرة بناء منتجعات سكنية (compounds) شبه مغلقة، ذات مستويات سكنية واجتماعية أكثر ثراءً من غيرها من التجمعات السكنية التي أقامتها الدولة المصرية للرفقاء والطبقة المتوسطة (مدن السلا، مساكن النهضة، العيون، الشروق، السادات الجديدة، النيا الجديدة... إلخ). وهنا تمرين حول إمكانات الجباية الضريبية منها، بينما هي مغفأة منها تماما... من دون أدنى وجه حق.

خصائص

تميزت هذه المنتجعات السكنية الجديدة بعدة خصائص ومميزات أبرزها:

١- أنها تكاد تكون مجتمعات مغلقة على سكانها تحيط بها أسوار وبوابات للحراسة.

٢- أنها وحدات سكنية فخمة من حيث البناء (فيلات - قصور) وتتميز بالجمال والأناص (٢٥٠ مترا إلى ألف متر... وأحيانا أكثر)

٣- أنها ذات تكاليف بناء أعلى وأعلى من تلك الوحدات الخاصة بالمجتمعات العمرانية للرفقاء ومتوسطي الدخل، حيث تتراوح تكاليف البناء في المتوسط بين ألف جنيه للمتر المربع إلى ٣٠ ألف جنيه للمتر المربع، بينما هي ما بين ٢٠٠ جنيه إلى ٤٠٠ جنيه للوحدات الفقيرة والمتوسطة.

٤- أنها تتميز بوجود مساحات فراغية وخضراء لا تقل في المتوسط عن ٤٠ في المئة من إجمالي المساحة الكلية المخصصة للبناء.

٥- أنها حققت أرباحاً طائلة للشركات المُنذفة (ومعظمها غير مصري، عربي وأجنبي أو مشترك) تقدر بعشرات المليارات من الجنيهات.

٦- والمدهش أنه وفقاً لقوانين الضرائب السابقة، فأنها لم تخضع لضرائب الأرباح الرأسمالية. فهذه غير معمول بها في النظام الضريبي المصري بعد اتباع سياسات الانفتاح الاقتصادي (بدءاً من القانون رقم ٤٣ لعام ١٩٧٤ والقانون رقم ٣٢ لعام ١٩٧٧ انتهاء بقوانين حوافز الاستثمار رقم ٧ لعام ١٩٩٨). وخصوصاً بعد تأسيس وتشغيل البورصة المصرية وسوق الأوراق المالية بعد عام ١٩٩٢.

٧- وأن، ومع تطبيق قانون الضرائب العقارية رقم ١٩٦ لعام ٢٠٠٨، أصبح من الضروري أن تتحمل هذه الوحدات والمنتجعات السكنية وقع ضريبي يتناسب مع حالة الثراء التي تميز أصحابها، في إطار سياسة ضريبية عادلة توازن بين المكاسب والأرباح من جهة، والعبء الضريبي المتناسب معها من جهة ثانية. وهذا يفترض أن يحصل في سياق عدالة اجتماعية يطالب بها الشعب المصري ويلج في تطبيقها الملايين الذين شاركوا في الثورة المصرية.

كيف تُروصد؟ الإبدأ

تعتبر دراسات حصر الأصول والممتلكات الخاصة، سواء تلك ذات الصلة المباشرة بالنشاط الاقتصادي في كافة فروعه ومجالاته (الصناعية، الزراعية، الخدمية، التجارية... إلخ) المدخل الأولي للتعرف على هيكل القوى الاجتماعية، ودرجة تأثير وفاعلية هذه القوى وقيادتها في التوجه السياسي للدولة، وفي آلية عمل الهيئة التشريعية، بالنظر إلى كون القوانين، بحسب التعريفات الرسمية لها، هي الصياغة المنطقية لحقائق القوى

العربي السفير

دخل عمال الشركة الكلفة بالنظافة في مطار محمد الخامس قرب مدينة الدار البيضاء المغربية، شهرهم الرابع من دون نيل رواتبهم المنقطعة عنهم منذ مطلع العام الجاري ٢٠١٣، رغم أنها لا تتجاوز ١٥٠٠ درهم شهريا، أي ما يوازي ١٧٣ دولارا. ورُجّحت صحيفة «الصباح» المغربية أن تؤديّ هذه الحالة إلى اندلاع احتجاجات الموظفين قريبا.

مواقع

شريكة / صديقة

Le Maghreb magazine

من قال إن الصحافة الورقية انتهت؟

Le Maghreb magazine

■ انتظر القيثون على «مجلة المغرب» (Le Maghreb magazine) التونسية الشهيرة الصادرة بالفرنسية، حتى سقوط نظام زيد العابدين بن علي لكي يبدأوا بالصدور في آب/أغسطس ٢٠١١. انتظر ربما أملاه عليهم واقع أن مجلة الأم، «المغرب» (بالفرنسية كذلك) لديها ذكريات الئمة مع رقابة النظام الذي أفلحها في العام ١٩٨٤، بعد ثلاثة أعوام من تأسيسها، لتعود المجلة للصدور في العام ١٩٨٨ قبل أن تُحظَر من جديد في ١٩٩٠، ويُزج بعدها عمر صحابو في السجن على خلفية خطها المعارض للنظام. بعدها، قام أركان «المغرب» بتأسيس مجموعة باسم «ميديا المغرب الكبير»

(Grand Maghreb Medias)، التي تُصدِر اليوم الصحيفة اليومية «المغرب»، والمجلة الشهرية العامة، وأخرى مختصة بالاقتصاد، وهي شهرية أيضا. جميعها ترفع شعار تجديد الصحافة في تونس، والنضال من أجل استقلالية وسائل الاعلام، وحرية التعبير... في بلد اعتاد نظامه على رشوة صحافييه أو نفيهم أو سجنهم. وبعد مرور سبعة أشهر من سقوط بن علي، نجح محمد صلاح بالطلب وشركاؤه في إصدار العدد الأول من المجلة الناطقة بالفرنسية، «في مغامرة بدعمها رجال أعمال تونسيون، بهدف تأسيس صحافة تونسية مستقلة ضرورية لفتح البلاد أمام الديموقراطية»، بحسب تعريف القيثون على المجلة عن أنفسهم.

المجلة التي يكتبني موقعها على الإنترنت بعرض صفحات بعض أعدادها بصيغة PDF (وقد يدخل ذلك في إطار سياسة المجلة لتعزيز مبيع أعدادها الورقية بالاعتماد على التمويل الذاتي). غنيّة المحتوى، بزوايا «الحدث» و«الثقافة» و«الاقتصاد» و«الوطن» و«المجتمع» و«بيئة» و«صحة» و«دوليات»، تنوّع وتخصّص بحذبان كتابيا مميّزين يقدّمون مواد قيّمة في إخراج فني مريح للقارئ. وقد يكون أحد أوجه نجاح المجلة، كثرة الإعلانات المدفوعة على صفحاتها، وهو ما يعزّل عليه أيّ قيم على مشروع صحافي لتعزيز استقلالية خطّه التحريري إزاء السلطات المالية والسياسية. وتؤلي «ماكيت» المجلة للصور أهمية كبيرة، وهي تمتلك بنك صور فنياً ومتطليا لجهة الجودة. وتخصص المجلة ملفاً كاملا في كل عدد لموضوع تونسي، يتم تناوله بشكل وافر من قبل متخصصين، أكانوا علماء اجتماع أم اقتصاديين أو مؤرخين. من الفئات اللافتة، تلك التي خصصت لـ«الاتحاد التونسي العام للنشل»، ولإعادة تقييم الثورة التونسية في بدء عامها الثالث، والمنطقة الحوضي النجمي في قصة. والأخير ملف صدر بعدد خاص تعدّت صفحاته الـ١٥٠ صفحة، يتضمن كل شيء عن قصة، من نواحي تاريخ المنطقة وجغرافيتها وظروف سكانها وحركتها التنقيحة العمالية الشهيرة وأعلامها وشبابها ومقاهيها... زاوية الثقافة في المجلة غير تقليدية، وهي تعطى مساحة للفنون «الجديدة» أو «الثورية» كالفراغتي مثلا.

يبقى أن يقرر القيثون على المجلة الشهيرة أن يحيا الموقع الإلكتروني الفارغ عمليا، وأن يجدوا طريقة توفّق بين ضرورة الظهور الإلكتروني على جمهور الإنترنت، من دون أن يؤثر ذلك سلبا على مبيع المجلة الورقية. فصحيح أن الصحافة الورقية لم تمت بعد، لكن العصر أيضا هو عصر الإنترنت و«تويتنر» و«فيسبوك».

http://www.maghrebmagazine.tn/index.php

فكرة

نمر النمر والظلم اللامذهبي

■ للصراع السياسي السنّي - الشيعي أوجه متعدّدة، أحد أسوأها هو ذلك المتعلّق بسعي طرفي الاستقطاب، السعودية وإيران، للفوز في مسابقة «من يربح جائزة الوحشية؟».. وللوحشية بدورها أنواع وأصناف، أخطرها على الإطلاق ذلك المشرّع في القوانين والديساتير والبراسيم.

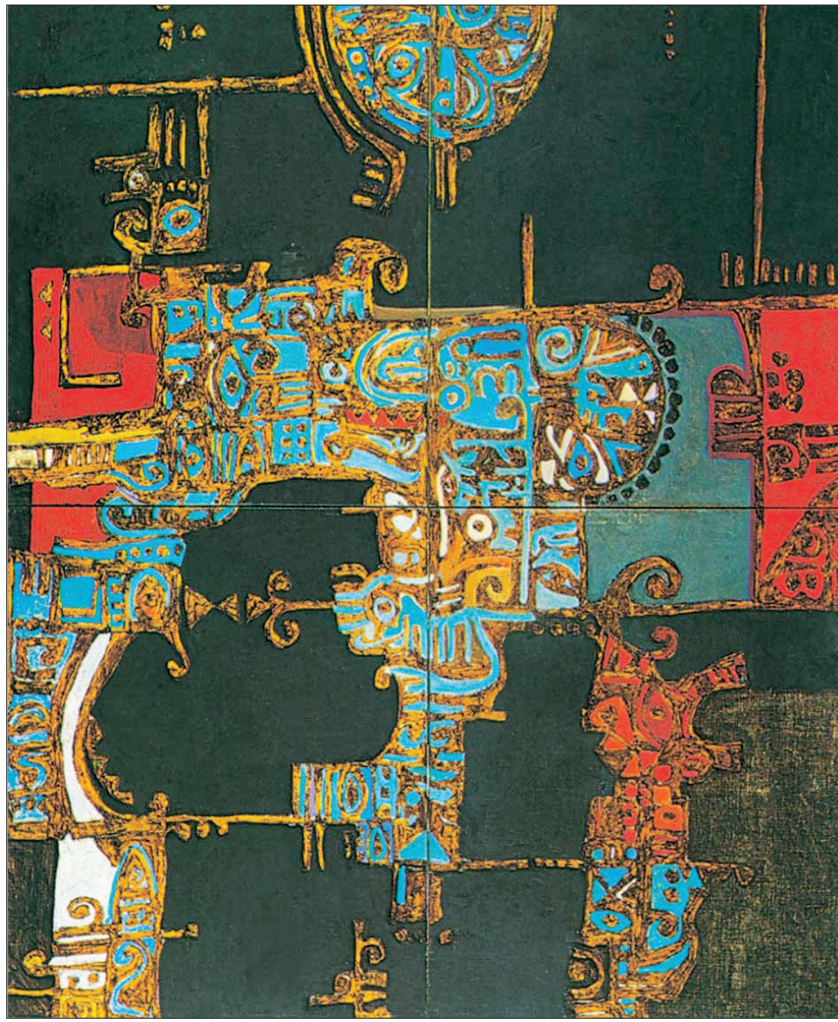
قبل أيام، بدأت محاكمة رجل الدين الشيعي البارز في السعودية، نمر باقر النمر. مناسبة استغلها الادّعاء العام (ممثل الحق العام، أي الدولة) لطلب تطبيق «حدّ الحراية» بحق النمر، وهي أقصى عقوبة قتّل تطبّقها الملكة، تقضي بقطع الأرجل واليدين والصلب، وتُنّفذ عادة بحق «أكثر من يفسد في الأرض». نعم، لا يزال هناك عقوبة... صلب في السعودية، (تماماً مثلما لا يزال هناك رجم بالحجارة حتى الموت في إيران، غالباً ما يُطبّق في قضايا «الزنا»). وشخصية مستمّدة من عصور ما قبل الإسلام، وثبّتت في قوانين وضعية، ويُراد تطبيقها اليوم على رجل دين سعودي بتهمة «إثارة الطائفية والتحريض على ارتكاب جرائم إرهابية والتطاول على قادة دول الخليج والعلماء». للشّيخ النمر تاريخ طويل مع الاعتقالات في الملكة، كانت تتقّف كلّ جولة منها حالة اضطراب كبير في القطيف وباقي المدن والبلدات ذات الغالبية الشيعية. وله أيضاً سجلّ حافل من التصريحات والواقف النارية بحق زعماء الملكة وسائر حكام الخليج، ويحسب له تنبيه إلى تفادي مهاجمة هؤلاء على اعتبارهم من الذهب السنّي، بل لجرد كونهم ظالمين. ويهدف تجريد الظلم من الهوية الطائفية، اضطرّ إلى تخصيص خطبة كاملة، باتت شهيرة على موقع «يوتيوب»، بتاريخ ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٢. من بين ما يقول فيها إنّ «الظلم مغيوض. أنت شيعي، لا تطلم سننيا... لا بد أن يجتمع الظالمون مع بعضهم ضد الظالمين... آل خليفة (في البحرين) ظلّمة والسنة بريئة منهم... آل الأسد في سوريا ظلّمة والتشيع بريء منهم». هذه العبئة من المواقف التي يُحاكّم عليها النمر توضع حجم الروطة التي يشكّلها الرجل بالنسبة للنظام السعودي، لذلك كان لا بدّ من اعتماد وسيلة جديدة معه، وهي جعله فاقداً للأهلية العقلية، فقال على وزير الداخلية السعودية أحمد بن عبد العزيز إنه «مشكوك في عقلية، والطرح الذي يطرحه ويتكلم فيه بهذه الصفة يدل على نقص في العقل أو اختلال».

في النهاية، يُستبعد تطبيق العقوبة المذكورة بحق الشّيخ، إلا إذا كان تيار الأصوليين في الحكم السعودي قد أحكم أقيضته بالكامل على قرار الملكة، وتناس ما لنمر باقر النمر من شعبيةٍ تهدّد باقامة الدنيا من دون إقاعاده فيما لو تمّ ارتكاب حماقة مماثلة. أغلب الظنّ أن مسامحة متجري على عدم تنفيذ حدّ الحراية بحق الشّيخ، لكن ذلك لن يحو عار استمرار وجود مثل هذه الأحكام «القضائية»، وعار استمرار مثل هذه الأنظمة فوق الرؤوس.

أرنست خوري

مشاريع استثمارية بتكلفة ٨ مليار دولار وقّعت «الجموعة العربية - الصينية» قبل أيام على عقد تنفيذها في ولاية «الجزيرة»، السودانية. وتشمل هذه المشاريع تأهيل المطار الدولي في الولاية، وبناء مصانع للسكر والأدوية ومستشفى لعلاج السرطان. وتضم الولاية التي تبلغ مساحتها ٢٥ ألف كيلومتر مربع، ١٧٣٢ مدرسة أساسية، و٣٧٥ مدرسة ثانوية.

حلم .. ضياء العزاوي - العراق



«المدينة الضائعة» تحية الى بغداد في ذكرى احتلالها

arabi.assafir.com

- البحرين: مشهد أم شابة لا يرد لها الرصاص الى منزلها. تأويلاته ودلالاته. «هاذي بلدنا» لبني عباس فضل
- «اليوم العالي للمياه» والتحديات الضخمة في هذا الشأن - للخبير السوداني سلمان محمد سلمان
يستقبل الموقع مساهماتكم وتعليقاتكم واقتراحاتكم.
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

ماذا يريد النوبيون؟

جزء من المطالب العامة

ويطالب النوبيون كذلك أن يمثلوا في المجلس النيابية. فقد ساءهم خلّو قائمة الشخصيات المخشّرة للتعيين في مجلس الشورى من قبل الرئيس مرسي في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٢، والتي شملت ٩٠ شخصية، من أي نوبي «رغم وجود تمثيل لكل أطراف المجتمع الأخرى». يقول شريف محيي الدين، وهو شاب نوبي وباحث في العلوم السياسية بجامعة القاهرة، «نحن لا ننظر إلى مطالبنا بمعزل عن المطالب الأخرى التي رفعها ولا تزال ترفعها الثورة المصرية التي تهدف إلى جعل الدولة تحترم كل مواطن أيا كان. ونحن لن نكون سعداء أو راضين إذا تحققت مطالب النوبيين فقط من دون المطالب الأخرى، وهناك فئات أخرى داخل المجتمع المصري تعاني الظلم ربما بدرجة أكبر من النوبيين، مثل بدو سيناء. ونحن مهتمون بالانضام من أجل رفع الظلم عن الجميع، ومطالب النوبيين تأتي في إطار مطالب أخرى أعم. فعلى سبيل المثال، يطالب النوبيون بأن يكون لهم ذكر في مناهج التعليم، لكن على أن يحدث ذلك في إطار إعادة صياغة شاملة للمناهج التعليمية المصرية».

لا وجود لعنف ولا لنيات انفصالية

وهناك نقطة مهمة في هذا الصدد يركّز عليها محيي الدين: «أي حديث عن تدويل القضية النوبية أو انفصال النوبية أو استخدام العنف... غير مطروح بالنسبة لنا، وغير موجود أصلا في ذهن النوبيين. وليس لدى أي نخوف من كل هذه الأمور التي هي في جزء كبير منها من صنع الدولة. فهي تحاول من خلال نشر هذه المخاوف فني النوبيين عن المطالبة بحقوقهم، وأي نوبي يتحدث عن ذلك يبتدئ من النوبيين قبل غيرهم. والمفارقة بما حدث في السودان من انفصال الجنوب عن الشمال غير واردة. حيث في السودان اختلافات دينية وعرقية، وحرب أهلية استمرت سنوات قبل الانفصال. أما النوبيون في مصر فهم ليسوا منغزلين أو منفصلين عن بقية المجتمع بل هم متدمجون ومتعايشون. كما أنهم لا يعتبرون أنفسهم أقلية. وتقافهم وإن كان بها قدر من الخصوصية، إلا أنها في النهاية جزء من الثقافة المصرية المتوعدة». ويضيف: «قرينا من الثقافة الإفريقية ينبغي النظر إليه ليس باعتباره عيبا ولكن كشيء إيجابي يمكن استغلاله لتوطيد العلاقات المصرية - الإفريقية. فالنوبية هي بوابة مصر إلى إفريقيا». ويؤكد شريف الذي أسس بالإسكندرية مع مجموعة من زملائه ومنهم غير نوبيين - فريقا بهدف، من ضمن ما يهدف إلى نشر الوعي المجتمعي بالقضية النوبية، أن الناشطين من الشباب النوبيين لا يقتصر اهتمامهم أو مجهودهم على الملف النوبي بل يشمل ملفات أخرى مثل هيئة الشرطة وتحجيم دور المؤسسة العسكرية في الحياة المدنية وغير ذلك من ملفات تهم المصريين جميعا. كما أنهم يعملون مع غيرهم من الناشطين (غير النوبيين) من أجل نشر الوعي بحقوق النوبيين حتى يتحول الحق النوبي إلى مطلب شعبي عام ولا يكون مطلباً خاصاً بجماعة معينة».

ويعدّ هذا الوعي المجتمعي خطوة مهمة نحو إعادة حقوق النوبيين اليهم، بدلا من مناشدة السلطة واستجدائها الذي استمر طيلة السنوات الماضية من دون جدوى.

منى علام

كاتبة وصحافية من مصر

بد من تهجير شامل لسكان المنطقة إلى الشمال، حيث أقامت لهم الدولة قرى جديدة في منطقة كوم أمبو شمال أسوان، وهو ما سمي بالنوبية الجديدة. أما النوبية القديمة فمقرتها مياه بحيرة السد الجديد التي سميت بحيرة ناصر. ومن النوبيين من هاجر إلى القاهرة والإسكندرية ومدن القناة، وقد انعكست تلك المعاناة التي لاقها النوبيون جراء ترك أراضيهم وبيوتهم وقبور أسلافهم على أعمالهم الأدبية والفنية، وعبر المبدعون منهم عن ذلك من خلال العديد من الأعمال الشعرية والروائية والقصصية والرسم، كما صاحب تهجير البشر في كل مرة إجراء مسح للمواقع الأثرية بالمنطقة، وتسجيلها وعمل الخرائط اللازمة لها. وعندما تقرر إنشاء السد العالي قادت منظمة اليونيسكو حملة دولية لإتقاذ آثار النوبية ونقلها إلى مواقع جديدة أكثر ملائمة.

المطالب ما زالت توطئن وتنميه!

وطبقاً للإحصائيات الحكومية التي أجريت قبل التهجير، بلغ عدد سكان النوبية في مطلع عام ١٩٦٠ ما يقرب من مئة ألف نسمة، أكثر من نصفهم مغربيين في مدن أخرى لأسباب اقتصادية. وعلى الرغم من الوجود الحكومي بحياة أفضل في المجتمع الجديد، وأن الدولة وفرت لهم «كل مقومات الحياة الكريمة»، عاش أهالي النوبية في موطئهم الجديد من نقص الخدمات وتصعد منازلهم بعد فترة، فضلا عن المتاعب الناجمة عن اختلاف البيئة الجديدة عما اعتادوا عليه في موطنهم الأصلي المطل على النيل مباشرة. كما أن التعويضات التي قررت لها الحكومة كانت هزيلة. وعلى مدار عقود ظل أبناء النوبية يطالبون المسؤولين بحل مشكلاتهم، واستمرت الحكومات المتعاقبة في تقديم الوعود بينما بقيت المشكلات قائمة. آخر تلك الوعود قدمها الرئيس مرسي عقب لقائه وفدا ضم ممثلين عن أهالي النوبية في مطلع شهر آذار/مارس الجاري. وقد تمتثلت مطالبهم في توطئن الأهالي المهجرين، وتطوير وإعمار قرى النوبية، ومدها بالمرافق والخدمات اللازمة. وعدم الرئيس - كما جاء في بيان الرئاسة عقب اللقاء - بتوجيه الحكومة بسرعة لإحالة الشروعين المقترحين الخاصين بقانوني التوطئن والتنمية الشاملة للنوبية إلى مجلس الشورى لمناقشتها، كما وعد بتوجيه كل من وزيرى الصحة، والري واستصلاح الأراضي، وإعادة تأهيل وتجهيز المستشفيات في منطقة النوبية بالمعدات وإمدادها بالخصائص الطبية اللازمة، ولتطوير منظومة الري. وبينما ينتظر البعض اتخاذ خطوات فعلية - وليس مجرد وعود - تثبت جدية الدولة في إعادة حقوق النوبيين إليهم، لا يعول آخرون على وعود الرئاسة التي لن تختلف في نظرم عن وعود أخرى أطلقها مرسي قبل وبعد توليه السلطة ولم تنفذ عن أرض الواقع. يحدث ذلك بعد أكثر من نصف قرن على الأقل من المطالبات، مما يفسر تشكيك النوبيين بقرب وصولهم إلى المطالب هي على هذا القدر من الأولية... والبهامة.

...وتعويضات عادلة، والإقرار بمساهماتهم

وإلى جانب التوطئن والتنمية، هناك مطالب أخرى تتعلق بإعادة تقدير التعويضات المالية التي قررت لها الحكومة من قبل لتكون عادلة، وإلقاء الضوء في مناهج التعليم على تاريخ النوبية وثقافتها والنضحيات الجسمية التي قدمها النوبيون. وتعديل المقاربة الإعلامية لهم التي اعتادت تقديم صورة سلبية عن النوبيين في الأفلام والمسلسلات... وذلك باعتبار النوبية جزءاً من مصر لا ينبغي إهماله أو تهيمشه.

النوبية هو ذلك الجزء الذي يوصل جنوب مصر بشمال السودان. أو «بلاد الذهب» كما يُطلق عليها. إذ يُعتقد أن أصل كلمة «نوبية» يرجع إلى كلمة «نوب» التي كانت تعني الذهب لدى المصريين القدماء، إذ اشتهرت المنطقة باحتوائها الكثير من مناجمها.

التاريخ والجغرافيا

جغرافياً، تمتد النوبية بين الشلال الأول من شلالات نهر النيل الستة (واحد منها في مصر والخمسة الأخرى في السودان) جنوب أسوان شمالاً، حتى مدينة الدبة قرب الشلال الرابع جنوباً. وتنقسم إلى قسمين، النوبية السفلى وتمتد بين الشلال الأول وأمدان وتعتبر جزءاً من مصر، والنوبية العليا وتمتد بين أمدان والدبة وتعد جزءاً من السودان. وقد جاء هذا التقسيم للنوبية إلى قسمين بعد الاتفاق الختامي الذي أبرم بين الحكومتين المصرية والبريطانية في بداية عام ١٨٩٩، الذي أضر بوحدة مصر والسودان معاً، كما أضر بوحدة النوبية السياسية، وإن لم يؤثر على الروابط بين أبناء النوبية جميعاً وجنوبها.

تاريخياً، وكما يقول «ولتر إيري» في كتابه «مصر وبلاد النوبية»، (إصدارات المركز القومي للترجمة بمصر ٢٠٠٨، من أبرز من كتب في هذا المجال). بقيت هذه المنطقة لأفقا من الستين من أهم مناطق القارة الأفريقية، حيث شهدت الكثير من الأحداث التاريخية التي كان لها تأثيرها الحاسم والكبير على تطور الحضارة. فقد كانت النوبية من أهم مناطق الصراع الرئيسية في العالم القديم، بين الأجناس المختلفة، البيضاء منها والسوداء، للوصول إلى السيادة على شمال أفريقيا. فألمصريين القدماء كانوا يتوغلون جنوباً لاستغلال مناجم الذهب وللتجارة في العاج والأخشاب الغنية ومتنجات «كوش»، وهو الاسم القديم لشمال السودان، كما نَزح سكان الجنوب نحو الشمال، إلى الأراضي الأكثر خصوبة من وادي النيل حتى شاطئ البحر المتوسط. وينقسم سكان النوبية المصرية بشكل أساسي إلى ثلاث مجموعات: الكنوز في الشمال، والعرب في الوسط، والفديجية في الجنوب، ورغم أن نوبيي الشمال والجنوب كانوا يستخدمون اللغة النوبية مع اختلاف اللهجة بينهما، إلا أن النوبيين يتكلمون جميعاً بالعربية، كما يتنمى جميعاً للدين الإسلامي واللغة النوبية بلهجاتها المختلفة، غير مكتوبة، لذلك تستخدم حروف لغات أخرى منها العربية في كتابتها. ولا شك أن اندماج أبناء النوبية مع غيرهم مهد التهجير الذي فرضه بناء السد العالي في الستينيات التي سلمنا على استخدام اللغة النوبية، لا سيما بين الأجيال الجديدة التي لا تعرف منها إلا القليل.

موجات تهجير

من السمات التي تميز النوبيين حرصهم على التجمع فيما بينهم، فنجد الجمعيات والنوادي النوبية أينما حلوا، سواء داخل مصر أو في الدول العربية والأجنبية. وتلعب هذه الجمعيات دوراً في المناسبات المدنية والاجتماعية. وبالنسبة لأبناء النوبية، كان القرن العشرين هو قرن المعاناة التي لم تنته بنهايته، وذلك من جراء التهجير المتكرر، الذي تعرضوا له خلاله لأكثر من مرة، منذ بناء خزان أسوان عام ١٩٠٢، ثم تلمسته مرتين، الأولى عام ١٩٦٢ والثانية عام ١٩٣٢. مما اضطر السكان آنذاك إلى الانتقال إلى المناطق المرتفعة من الوادي لواجهة ارتفاع منسوب المياه. ولكن المعاناة الأشد ظهرت مع بناء السد العالي في الستينيات، إذ كان لا

.. بألف كلمة



أمام كنيسة الهد



الاحتفال بالعيد في القدس



(رويتز)

يبتادلان التهانى أمام كنيسة الكلدان في بغداد

المخازن الجماعية في جنوب المغرب

«مضى زمن يقترب من العامين، لم أدون شيئاً عن مدن المغرب، ولا عن تراثه وثقافته. لا يرجع الأمر إلى افتقاد مادة أو موضوع للتناول، فالمدن والإراث المغربي غزير كماً. غير أن الأمر يعود، ربما، إلى عدم الاكتراث بمسألة التراث سواءً من أبناء الوطن، أو من خارجه. لا بل نجد أحياناً أن الدونين العرب أكثر اهتماماً ببراءة تراث المغرب من المغاربة أنفسهم. هذا إضافة إلى تأثير الأحداث السياسية في ظروف التدوين، حيث تجعل الاهتمام بها أقل. ما سأتناوله اليوم في هذه «التدوينية» يجوز أن يكون مألوفاً لدى المغاربة الذين يسكنون مناطق الجنوب... قديماً كان أمازيغ جنوب المغرب يعيشون داخل تجمعات سكنية منتشرة على سفوح الجبال أو على قممها (وما يزالون)، وذلك لحفظ أمنهم وسلامتهم، وحماية أنفسهم من اللصوص والهجمات التي قد تتعرض لها قبيلة معينة من أطراف أخرى.

فالنظام القبلي عرفه المجتمع الأمازيغي كما عرفه المجتمع العربي في المشرق. فكان أمازيغ جنوب المغرب يشدون حصوناً عالية بالحجارة والطين، على قمم الجبال، حتى لا يتم اقتحامها ولا تسلبها، خاصة أنهم كانوا يبنون أسوارها وجدرانها على حافة الجبال بشكل دائري. هذا البناء الكبير كان مخزناً لممتلكات أهل القرية أو القبيلة، فإثناء تشيده - بشكل طبقات - يؤخذ بعين الاعتبار إنشاء غرف بعضها فوق بعض. تأخذ كل أسرة من القرية غرفة (أحياناً) لها وتمتلك مفتاحها الخاص».

من الدونة المغربية أضواء على العالم
http://adwae.blogspot.com/2013/02/blog-post.html

لا وقت للموت، لا وقت للحياة

«...أقربت من الحنة، وفتت أمامها، نظرت إلى يديه، عينيه، وتفاصيله. كانت كل ملامحه تظلية».

ولوهلة بدا لي الأمر غريباً، فكلّ صور الموت القادم من سوريا مطرزة بالدم والحجر والرصاص والغبار. عرفت في تلك اللحظة، أننا كجتمعت ثورة مهما حاولنا الإذعاء بأنّ شهداءنا ليسوا أرقاماً، إلا أنهم كذلك، بكل ما في هذا من ألم. نحن نقبس الأمل اليومي للموت حسب الرقم. الموت السوري لم يعد يشبه الموت. نحن نعرف في كل صباح أن عدداً معيناً من الناس في سوريا سيومت اليوم، نحاول أن نهيئ أنفسنا قدر استطاعت على تحنل وقع الصدمة ونصلي كي لا يكون من بينهم أحد نعرفه، وذلك كي لا نضطر للتعامل مع الموت المجرّد ونكتفي بالتعامل مع الموت السوري بعيويمته. فالوقت المجرّد ليس حالة يومية بطبيعته، إنه استثناء جلي يقع بين الحين والآخر ويهز عرش الحزن في داخلنا كاشخاص، ويعيش طويلاً في مفاصل الأحاسيس التي نستشققها من داخلنا. أما الموت السوري فقد بات جزءاً من العملية الروتينية لليوم العادي، لا وقت للحزن ولا وقت للحياة».

صديقي «ماجيش»، أشعل حريك نجمة جديدة في السماء وأسمايتها باسمك، أبلغ سلامي لشهداء سوريا».

من الدونة السورية «طباشير»
http://www.freesham.com/2013/03/blog-post.html

مدونات

أوطن هذا أم مبغى!

«يذهب في اعتقاد البعض أن الشرعية من الشريعة، فيؤدون عنها بكل غال ونفيس... يتقدم المعلنون عن الحياة دائماً مواكب الموت، يدفعهم إلى اليأس ساسة كاذبون فاشلون، يطعمون أجساد الجياع إلى نار الحلم ولا يطفئ لهم جفن. يسبقون الجازاة التي تعبر بلا مودعين ويحتلون البرامج الحوارية على شاشة التلفاز. لا ينسى الوزير قبل مغادرته البيت أن يلبس ربطة عنق جديدة، ويغرس «البينيس» على صدر الحاكم، يختار اليوم، عن قصد، وضع العلم حتى يكون شاهداً على وطنيته والتزامه بكل العهود التي قطعها على الشعب».

صار الفقير في بلدي حطب الحرقه، ولا تعلم كم ستأكل من جلدنا وشبابنا «مردومة» الانتقال الديموقراطي. ولا تعلم لكم من الوقت سبقتي الوزراء الكاذبون بقفرون فوق حثث متفحمة، يكونون لحمها الحي ويتفاوضون عن ذكر اسمها في العلن. يعد الموت احتراقاً وفقاً للعيون والموت تحت التعذيب والإغتصاب الجماعي والموت برشاش الدخلكية، الذي يدفع ثمن رصاصه دافع الضرائف التونسي، والموت دهساً تحت عجلات سيارات الحرس الوطني أو بأضراب جوع داخل زنازات العدل أو اغتيالاً برصاص حاقق وجبان، صار للشرعية معنى جديد ووحد هئا، وهي ممارسة الشرّ على الرعية...».

من مدونة أرابيكا التونسية
http://fatmaarabica.blogspot.com/